الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/07/11م
تاريخ القبول: 2023/09/26م

قصديَّة وجهة النظر في الخطاب السردي
مقاربة تداوليَّة في نماذج روائيَّة سعوديَّة

سعود بن مناحي الرماحي الشمري*

Sasa200923@hotmail.com

ملخص:

تروم هذه الدراسة الكشف عن مقاصد الخطاب السردي الكامنة خلف وجهة النظر السردية في أربعة نماذج روائية سعودية: (موت صغير) لمحمد حسن علوان، و(مسرى الغرانيق في مدن العقيق) لأميمة الخميس، و(سفر برلك) لمقبول موسى العلوي، و(نار المرخ) لعواض شاهر العصيمي. ويتكوَّن البحث من مقدمة ومدخل نظري مداره على مفهومي القصديَّة ووجهة النظر. وأربعة مباحث، تليها خاتمة، ناقش المبحث الأول وجهة نظر السارد والشخصيات في رواية موت صغير، ويناقش المبحث الثاني: وجهة النظر الخاصة بالسارد والشخصيات في مسرى الغرانيق في مدن العقيق، ويتكفل المبحث الثالث بالكشف عنها في رواية سفر برلك، أما المبحث الرابع فيناقشها في رواية نار المرخ، وتوصل البحث إلى أنَّ النماذج الروائية الأربعة تضمنت مقاصد خطابية تراوحت بين المباشرة وغير المباشرة، وهي مقاصد جزئية توزعت بين طيات الخطاب، وشكلت في مجموعها المقاصد الشاملة للخطاب السردي مرهونة بالسياق وكان لها دورها الفعال في إسناد وجهة النظر إلى السارد وإلى بعض الشخصيات.

الكلمات المفتاحية: القصدية، وجهة النظر، ذات الإدراك، المدركات، الشخصيات.

* طالب دكتوراه - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الشمري، سعود بن مناحي الرماحي. (2023). قصديَّة وجهة النظر في الخطاب السردي - مقاربة تداوليَّة في نماذج روائيَّة سعوديَّة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *5*(4): 446-467.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1672

OPEN ACCESS
Received: 11 -07 -2023
Accepted: 26- 09-2023

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Intentionality of Point of View in Narrative Discourse: A Pragmatic Approach in Saudi Novel Samples

Saud Bin Minahi Al-Rammahi Al-Shammari *

Sasa200923@hotmail.com

Abstract

This study aims to reveal the purposes of narrative discourse underlying the narrative point of view in a sample of four Saudi novels: Mohammed Hassan Alwan's *A Small Death*, Omaima Al-Khamis's *The Book Smuggler*, Maqboul Mousa Al-Alawi's *Seferbirlik*, and Awadh Shaher Al-Usaimi's *Almarkh Fire*. The research consists of a preface, a theoretical introduction based on the concepts of intentionality and point of view and four sections, followed by a conclusion. The first section discusses the point of view of the narrator and the characters in *A Small Death*. The second section discusses the point of view of the narrator and the characters in *The Book Smuggler*. The third section is concerned with revealing it in *Seferbirlik*. The fourth section discusses it in *Almarkh Fire*. The research concluded that the four narrative models included rhetorical objectives that ranged between direct and indirect, which are partial objectives distributed among the folds of the discourse, and as a whole formed the comprehensive objectives of the narrative discourse depending on the context and had an effective role in attributing the point of view to the narrator and to some characters.

Keywords: Intentionality, Point of View, Perceptual Self, Perceptions, Characters.

* PhD Student, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Shammari, Saud Bin Minahi Al-Rammahi. (2023). Intentionality of Point of View in Narrative Discourse: A Pragmatic Approach in Saudi Novel Samples, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *5*(4): 446 -467.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مدخل:

أدَّى تطور الدراسات النقدية مع ظهور التداوليَّة، وتجاوزها للدراسات الشكليَّة والبنيويَّة المحايثة التي كانت تعزل النصَّ عن كل ما يحفُّ به، وتكتفي بدراسته بوصفه بنية لغويَّة مكتفية بذاتها، إلى التفات الكثير من النقاد إلى العديد من القضايا والمفاهيم التي أقصتها المناهج النسقية لمناقشتها وفق منظور جديد. من هذه المفاهيم: القصدية ووجهة النظر وهما قطبا هذه الدراسة، التي تفرض طبيعتها الإشارة في هذا المدخل إلى تطورهما.

تعدُّ القصديَّة من أبرز القضايا التي عادت إلى واجهة الدرس النقدي لذلك استثمر هذا البحث مفهوم القصديَّة (**Intentionality**) -انطلاقًا من المنظور التداولي في دراسة الخطاب- إجرائيًّا في نماذج من الرواية السعوديَّة، بوصف الرواية خطابًا تواصليًّا بين المبدع والمتلقِّي، ووجهًا من أوجه استعمال اللغة، ينطوي على مقاصد معيَّنة يعتمدها المبدع، وعلى المتلقِّي الوصول إليها وكشفها.

ظهر مفهوم القصديَّة في العصور الوسطى عند الفلاسفة المدرسيين متأثرين بالفلسفة اليونانيَّة وآراء أرسطو، ويعني القصد عندهم توجُّه الذهن إلى موضوع معيَّن (صليبا، 1982، ص 194). ثُمَّ أحيا فلاسفة العصر الحديث مفهوم القصديَّة بداية بفرانز برنتانو الذي استثمره للتمييز بين الظواهر الطبيعيَّة والظواهر النفسيَّة، جاعلًا من القصديَّة صفة أساسيَّة تُميِّز الظواهر النفسيَّة (سلامة، 2007، ص 109). ومحوِّلًا لها من المفهوم المدرسي إلى مفهوم وصفي في علم النفس. والقصديَّة عنده تُطلق على جميع الأفعال العقليَّة والذهنيَّة التي يتَّجه بها الوعي نحو شيءٍ ما، بطريقة أو بأخرى (سلامة، 2007، ص 108، 109).

وعلى طريقة برنتانو سار ماينونج الذي يُعدُّ شارحًا وموسِّعًا لنظرية برنتانو (محمَّد، 1991، ص 49، 50). وبنظريَّة برنتانو وشروح ماينونج تأثَّر إدموند هوسرل الذي حوَّلها من مقولةٍ نفسيَّةٍ إلى مقولةٍ منطقيَّةٍ (هوسرل، 2010، ص 343-345؛ سلامة، 2007، ص 297). وجعل القصديَّة نظريَّة أساسيَّة في الفينومينولوجيا (هوسرل، 2011، ص 359)، واستثمرها إلى جانب مفاهيم أخرى في سبيل سعيه إلى تأسيس الفينومينولوجيا بوصفها علمًا كلِّيًّا يقينيًّا (محمَّد، 1991، ص 7). ومرَّت عنده بثلاث مراحل: المرحلة الرياضيَّة، والمرحلة المنطقيَّة، والمرحلة الفينومينولوجيَّة (هوسرل،

2010، ص 27- 29). وخالف هوسرل أستاذه برنتانو في فرض القصديَّة على كل حالةٍ ذهنيَّةٍ، وكان اهتمامه منصبًّا على تقديم نظريَّةٍ عامَّةٍ للقصديَّة تهتمُّ بالظواهر القصديَّة الواضحة، وأطلق على الظواهر العقليَّة القصديَّة أفعال الشعور (هوسرل، 2010، ص 367؛ فرحة، 2009، ص 96؛ هوسرل، 2011، ص 367).

ثُمَّ حظي مفهوم القصديَّة بنقلةٍ معرفيَّة مهمَّةٍ على يد جون سيرل الذي أبرز أهميَّة القصديَّة في عمليَّة التواصل عامَّة، وعمليَّة التخاطب خاصَّة، فأصبحت بُعدًا أساسيًّا في التحليل التداولي للغة (ابن زحاف، 2020، ص 35). والقصديَّة عنده صفةٌ للحالات العقليَّة والحوادث التي يتمُّ بها التوجُّه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله، فالاعتقاد لا بدَّ أنْ يكون اعتقادًا بشيء، والخوف خوفًا من شيء، والرغبة لا بدَّ أنْ تكون رغبةً في حدوث شيء (سيرل، 2009، ص 21). ورغم استفادته من سابقيه فإنَّه بيَّن مواطن اختلافه عنهم (سيرل، 2009، ص 21-24).

وأشار سيرل إلى أوجه التشابه بين القصديَّة وأفعال الكلام، فالحالات القصديَّة تُمثِّل الموضوعات وأحوال الأشياء بالمعنى نفسه الذي تُمثِّل به أفعال الكلام الموضوعات وأحوال الأشياء (سيرل، 2009، ص 32، 33). وميّز بين نوعين من القصديَّة: القصديَّة التي تمتلكها الحيوانات، ويمتلكها البشر. والقصديَّة الاشتقاقيَّة. ودعا إلى ضرورة تمييز هذين النوعين من القصديَّة عن نسبة القصديَّة استعاريًّا (سيرل، 2006، ص 139، 140).

فالقصديَّة مفهومٌ فلسفيٌّ قديم ظهر في العصور الوسطى وانتقل إلى الفلسفة الظاهراتيَّة، ثُمَّ إلى فلسفة العقل وفلسفة اللغة، إلى أنْ استقرَّ بوصفه مفهومًا يندرج ضمن الجهاز المفاهيمي التداولي. وهذه أبرز تنقلاتها المعرفية.

تلعب القصدية دورًا مهمًّا في اختيارات المبدع لمقومات الحكاية ومقولات الخطاب وكل ما من شأنه أنْ يجعل الخطاب السردي خطابًا تواصليًّا ناجحًا، بما في ذلك إسناد وجهة النظر إلى السارد أو الشخصيَّات. وهو اختيار قصدي له أهدافه الخطابية.

ويعدُّ مصطلح وجهة النظر مرادفًا لمصطلحي الرؤية والتبئير، غير أنَّه يتميَّز بشيوعه وبعده الدلالي. فهو يشمل إدراك الذات المبئِّرة وأفكارها ومواقفها الفكريَّة في الوقت نفسه (يقطين، 1997، ص 284).

وتفصيل ذلك أنَّ تودوروف استعمل مصطلح الرؤية وقسَّم الرؤية إلى ثلاثة أقسام: الرؤية من الخلف، وفيها يكون الراوي أعلم من الشخصيَّة، ويعرف كل ما يدور في ذهن الشخصيَّة. فهو راو عليم بكل شيء، وتميَّز بهذه السمة القص التقليدي. والرؤية مع، وفيها يتساوى الراوي مع الشخصيَّة، فينقل ما أحاطت به الشخصيَّة علمًا. ويظهر هذا عندما يكون الراوي راويًا وشخصيَّةً في الوقت نفسه، ويبرز هذا النمط في السيرة الذاتيَّة، وقد يُستعمل ضمير المتكلِّم أو الغائب. والرؤية من الخارج، وفي هذا النمط يعلم الراوي أقلّ ممَّا تعلمه الشخصيَّة، فلا يتحدَّث إلَّا عمَّا يعرفه ويراه (تودوروف، 2005، ص 129-135).

ثُمَّ عوَّض جيرار جينيت مصطلح الرؤية بمصطلح التبئير وقسَّمه أيضًا إلى ثلاثة أقسام: فعوَّض الرؤية من الخلف بالتبئير الصفري (التبئير من الدرجة الصفر)، وعوَّض الرؤية مع بالتبئير الداخلي، وعوَّض الرؤية من الخارج بالتبئير الخارجي (جينيت، وآخرون، 1989، ص 57-77؛ جينيت، 1997، ص 201-205). ثُمَّ جاءت السرديَّات التلفُّظيَّة وتجاوزت السرديَّات البنيويَّة التي اكتفت بالمحايثة والانغلاق مقصيةً السياق والقارئ والمكوِّن التداولي، فانفتحت على الذات المتلفِّظة (القاضي، وبنخود، 2021م، ص 81؛ العمامي، 2011، ص 17-18)، وأوجدت جهازها الاصطلاحي الخاص ومن أبرزه مصطلح وجهة النظر لتعوِّض به مصطلحي الرؤية والتبئير انطلاقًا من آراء رينيه ريفارا وآلان راباتال (القاضي، وبنخود، 2021، ص 87-88؛ العمامي، 2011، ص 18).

وقد طوَّر آلان راباتال مصطلح وجهة النظر انطلاقًا من نقد الدراسات السابقة له آخذًا عليها اهتمامها بذات الإدراك أو التبئير وإهمالها موضوع التبئير (القاضي وآخرون، 2010، ص 469؛ العمامي، 2011، ص 102، 103، 13)، وكان معترضًا "على وجود تبئير صفر، قائلًا بأنَّ وجهة النظر ليس لها إلَّا حاملان اثنان: الشخصيَّة أو الراوي" (شارودو، ومنغنو،2008، ص 257؛ العمامي، 2011، 20). و"أولى... المسألة عناية أكثر صبغة لغويَّة واقترح نقدًا جذريًّا لنزعة الوقوف عند حدود النظر في إشكاليَّة تتعلَّق معًا بالإدراك والمعرفة. وقد ردَّ، وهو يتجاوز التمييزات الصعبة بين التبئير الخارجي والتبئير الصفر، مسألة الجهات المبئِّرة فقط إلى وجهتي نظر الراوي (أو مجرَّد صوت يروي) ووجهة نظر الشخصيَّة/ الشخصيَّات. وكل واحدة من هذه الجهات يمكن أنْ تتبنَّى رؤية داخليَّة أو رؤية خارجيَّة للمبأَّر" (شارودو، ومنغنو، 2008، 425؛ العمامي، 2011، ص 70-72).

فلم يعد الاهتمام مع وجهة النظر يدور حول من يعرف؟ أو من يرى؟ كما كان مع الرؤية والتبئير، وإنَّما أصبح مدار الاهتمام على عمليَّة الإحالة إلى المبأَّر وانطلاقًا منها كشف المتلفِّظ المسؤل عن عمليَّة الإحالة، الذي قد يكون الراوي وقد يكون الشخصيَّة. أي الانتقال مِن: مَن يعرف؟ إلى: مَن يُدرك؟ (العمامي، 2011، ص 35)، لأنَّ: "التدقيق في وضعيَّات التلفُّظ وعلامات الذاتيَّة المرتسمة في الملفوظ قد جُعل مدخلًا للتمييز بين أصناف المتكلِّمين طي النص السردي، ومحاولة ضبط الحدود بين الخطابات، خطابات الراوي أو الرواة وخطابات الشخصيَّات المنطوقة والداخليَّة والخطابات المختلطة والمتداخلة. وقد كان ذلك التدقيق أيضًا وسيلة لدراسة إحدى الظواهر السرديَّة الأكثر تعقيدًا وهي ظاهرة التبئير أو وجهة النظر" (القاضي، وبنخود، 2011، ص 85).

سيتتبع البحث وجهة النظر المسندة إلى السارد، وإلى بعض الشخصيَّات التي حظيت بشيءٍ من إسناد وجهة النظر إليها في عدَّة مواقف أثناء تفاعلاتها فيما بينها. معتمدًا انتقاء نماذج تستجيب لمنهجيَّته، ثُمَّ عرض ما يتمّ الوصول إليه، وقراءة المقاصد الكامنة خلفه، انطلاقًا من السؤال التالي:

كيف ساعدت وجهة النظر في تحقيق مقاصد الخطاب؟

موت صغير:

توزَّعت عمليَّات الإدراك في الرواية بين السارد وبعض الشخصيَّات التي حظيت بفرصة إسناد وجهة النظر إليها، وتنوَّعت قنواتها الإدراكيَّة.

تبدأ الرواية بضمير المتكلِّم والسارد هو الشخصيَّة الرئيسيَّة ابن عربي في المسار السردي الخاص برحلته من الأندلس إلى المشرق. أمَّا في المسار السردي الخاص برحلة المخطوط فينهض بالسرد في المقاطع السرديَّة ساردٌ مختلفٌ في كل مقطع سردي في نهاية كل سفر معتمدًا ضمير المتكلِّم. والرابط بين هذه الأصوات السرديَّة بعضها مع بعض ومع السارد ابن عربي، المخطوط الذي يُحمل من مكان إلى آخر إلى أنْ ينتهي به الحال في يد لاجئ سوري يبيعه مقابل بضعة دولارات.

وقد لا حظ محمَّد القاضي على روايات علوان أنَّها تعتمد على ضمير المتكلِّم، يقول: "ممَّا يستوقف الباحث أنَّ علوان أصدر إلى حدِّ كتابة هذا البحث، خمس روايات هي «سقف الكفاية» (2001)، و«صوفيا» (2004)، و«طوق الطهارة» (2007)، و«القندس» (2011)، و«موت صغير» (2016). وقد جاءت تلك الروايات كلُّها دون استثناء بضمير المتكلِّم. فالإحداثيَّات الزمانيَّة والمكانيَّة

والشخصيَّات والأحداث تختلف من رواية إلى أخرى، إلَّا أنَّ عنصر الثبات أو السمة الفنِّيَّة الموحَّدة بين تلك النصوص هو أنَّ السرد فيها جاء بضمير المتكلِّم. فالهويَّات متغيِّرة ولكن الضمير النحوي الذي يضطلع بالسرد فيها واحد" (كتاب مؤتمر: الهويَّة والأدب2 القسم الأوَّل، 2021، ص 242).

وجهة نظر السارد:

أُسندت وجهة النظر إلى السارد (ابن عربي) المتخيَّل الذي يسير في رحلته من المغرب إلى المشرق، فنقل المشاهد السرديَّة والأحداث بوصفه ذات الإدراك التي تمثِّل مدار الحكاية سيرةً وشخصيَّة رئيسيَّة وساردًا، وهذا أدعى إلى أنْ تكون وجهة النظر أكثر إقناعًا للمتلقِّي؛ لأنَّ موقع ابن عربي وموقفه ظاهران في حركة السرد وتطوُّر الأحداث. إضافةً إلى أنَّ ضمير المتكلِّم يناسب كتابة السيرة الذاتيَّة التي توهم الرواية أنَّها تكتبها. ومن ثَمَّ عزَّزت وجهة النظر بإسنادها إلى الشخصيَّة الرئيسيَّة من مقاصد الخطاب لكونها صادرة من الشخصيَّة الرئيسيَّة التي تمثِّل مدار العمل ومحور الأحداث.

تنوَّعت واسمات وجهة النظر المسندة إلى السارد بين صريحة مباشرة وصريحة غير مباشرة. وقد بدأت وجهة النظر منذ الفاتحة النصِّيَّة من مشيرٍ مكانيّ يتمثَّل في اسم الإشارة هذا ليدل على قرب ذات الإدراك من تفاصيل السرد وتمكُّنها من التقاطها مباشرة، يقول: "هذا كوخٌ.." (علوان، 2016، ص 7)، ثُمَّ بعد ذلك توالت ضمائر المتكلِّم التي تعزِّز هذا القرب وتؤكِّد ذات الإدراك: "إذا اضطجعتُ فيه لأنام ... إذا وقفتُ خنقني دخان النار ... إذا خرجتُ منه ... الذي يعتمل في قلبي كثير" (علوان، 2016، ص 7)، فالمشير المكاني وضمائر المتكلِّم وضمير الملكيَّة واسمات صريحة مباشرة حدَّدت ذات الإدراك وبيَّنت مقدار قربها من المدرَك الذي سيمكِّنها من تصوير أدقّ التفاصيل في أحداث الرواية. لذلك أسند السارد في المقطع الأوَّل بعد الفاتحة النصِّيَّة فعل الإدراك إلى ذاته: رأيتُ، بوسم صريح مباشر يعلن عن بداية وجهة النظر عن طريق قناة الإدراك الذهنيَّة، فرأيت هنا لا تعني الرؤية البصريَّة وإنَّما الرؤية الذهنيَّة أو بمعنى أصح معرفة المصير وإدراك العواقب. ومثل ذلك قوله: "راقبت الرجال يعانقون الرجال، والنساء ينشجن على استحياء وهن يودِّعن بعضهن" (علوان، 2016، ص 59)، فالوسم صريح مباشر يعود إلى قناة الإدراك البصريَّة، ويصوِّر فعل الإدراك نتيجة الحروب والصراعات المتمثِّلة في الرحيل والهجرة وتشتُّت الأسر عبر صور الوداع التي أدركتها ذات الإدراك ونقلتها إلى المتلقِّي. وهذا متوافق مع موقف السارد الرافض للصراعات والحروب.

كذلك أُسندت وجهة النظر إلى السارد عبر وسم صريح غير مباشر يتمثَّل في إطلاق حكم القيمة بقوله: "انكمشت أسوار إشبيلية في عيني حتى غدت سجنًا حجريًّا هائلًا لا فكاك منه" (علوان، 2016، ص 105)، حكم على إشبيلية بكونها سجنا، ويعود هذا إلى مصير الشعوب المهجَّرة بسبب الصراعات والحروب، فمهما كانت المدن جميلة وهادئة وآمنة فإنَّ المهجَّر يراها سجنًا بسبب حنينه إلى وطنه وحزنه عليه. فالمدرَك له صورة في ذهن المدرِك تختلف عن صورته الواقعيَّة، وإنَّما هي صورة أنتجتها الأحداث المتمثِّلة في الصراع والحروب، فليس موقف المدرِك موقفًا من المدرَك بذاته وإنَّما هو موقف من الأسباب التي جعلت إشبيلية هكذا في نظره، أي موقفه من الصراعات والحروب.

يأتي إسناد وجهة النظر إلى ابن عربي من كون الرواية توهم أنَّها تكتب سيرته الذاتيَّة وكذلك تعزّز من الرؤية السرديَّة التي تسلِّط الضوء على بعض المظاهر التي كانت ملازمة للحضارة العربيَّة الإسلاميَّة وترفضها وتعلن عدَّة مواقف منها، كونها صادرة عن شخصيَّة لها ثقلها الفكري والديني والمعرفي في الحضارة العربيَّة ممَّا يحمل المتلقِّي على الاقتناع أكثر بوجهة نظره. فإسناد وجهة النظر إلى الشخصيَّة الرئيسيَّة جاء من أجل حمل المتلقِّي على تبنِّيها تعاطفًا مع ابن عربي وثقةً به وبفكره. وانطلاقًا من الاختلاف الكبير حول ابن عربي لا سيَّما المذاهب الدينيَّة المختلفة، وهذا يتنزَّل في عمق القضيَّة التي تراهن عليها الرواية، أي قضيَّة الصراعات.

وجهة نظر الشخصيَّات:

تعضد وجهة نظر السارد وجهة النظر المسندة إلى بعض الشخصيَّات، من ذلك إسناد وجهة النظر إلى القابلة فاطمة في حديثها لوالد ابن عربي وتوقُّعها لمستقبل ابنه: "ياعلي، إنَّ موقع الشامة من وجهك يعني أنَّه يولد لك ابنٌ يرفع لك ذكرك ويحفظ لك قدرك ولكن مكانها تحت عينك يعني أنَّه يخالف دربك" (علوان، 2016، ص 15). تعضد وجهة نظر فاطمة التي تنطلق من إدراك بصري عبر وسم صريح غير مباشر يتمثَّل في رؤية موقع الشامة، وإدراك ذهنيٍّ نابعٍ من قدرة شخصيَّة وفراسة، يتوقَّع مستقبل علي وابنه، موقف السارد من الاختلاف الذي يعوِّل عليه كثيرًا، فليس بالضرورة أنْ يسير الابن على درب والده رغم الرباط القوي بينهما، فما بالك ببقيَّة البشر؟ فالاختلاف سنَّة الله في خلقه وسرُّ الحياة.

ومثل ذلك إسناد وجهة النظر إلى والد محيي بوسم صريح مباشر ناتج عن فعل الإدراك العائد إلى قناة الإدراك البصريَّة: "لاحظ أبي تعجُّبي فقال: إنَّ أهل قرطبة يلبسون البياض حدادًا" (علوان، 2016، ص 123). ويبدو موقف والده من الاختلاف موقفًا طبيعيًّا. ثُمَّ يعود السارد إلى إسناد وجهة النظر إلى نفسه بوسم صريح مباشر: "بدا لي في كل يوم أقضيه في قرطبة أنَّها نقيض إشبيلية في كل شيء" (علوان، 2016، ص 123). ويتجلَّى موقفه في الاستغراب واكتشاف شيء جديد. فوجهة النظر المتبادلة بين ابن عربي ووالده تعزِّز من تيمة الاختلاف وضرورة تقبُّل ذلك، فوالده يدرك طبيعة الاختلاف ولا يراه غريبًا، لذلك حاول أنْ يزيل تعجُّب ابنه ويشرح له حال المدن.

وجاءت وجهة النظر كذلك لتعزِّز القصد العام الذي يتمثَّل في الموقف من العلوم والمعارف ورفض الآخر المختلف علمًا وفكرًا والتهم التي توجَّه إلى بعض العلماء عن طريق الوشايات عند السلطة السياسيَّة. من ذلك اسناد وجهة النظر إلى عدَّة شخصيَّات يجمعها مجلس واحد. أسند السارد وجهة النظر إلى الخليفة بوسم صريح غير مباشر: "سرعان ما أشار إلى الجنفيسي وقال: قل ما ذكرته لي هذا الصباح" (علوان، 2016، ص 218). ففعل الإدراك "أشار" يعود إلى القناة الإدراكيَّة البصريَّة ويدلُّ على قرب الخليفة من الجنفيسي ومواجهته له، ويبيِّن موقف الخليفة المستعلم عن الأمر. ثُمَّ أسند وجهة النظر إلى شخصيَّة الجنفيسي عبر وسم صريح غير مباشر: "تنحنح الجنفيسي وتحرَّك بؤبؤاه يمنةً ويسرةً في خجل ثُمَّ قال: سألني أمير المؤمنين أدام الله ظلَّه عن شعيب بن الحسن... وقد قلت ما أعلمه عنه" (علوان، 2016، ص 218). ويظهر من فعل الإدراك وحركة العين موقف السارد الجنفيسي المتمثِّل في الإحراج والخوف؛ ليدل على أنَّ الوشايات ليست للمصلحة العامَّة كما يدَّعي أصحابها وإنَّما نابعة من مواقف ذاتيَّة تتنوَّع محفِّزاتها.

وتأسيسًا على ذلك عزَّزت وجهة النظر المسندة إلى السارد وإلى الشخصيَّات من المقاصد التي يروم الخطاب إيصالها، وعزَّزت من إمكانيَّة وصول المتلقِّي إليها بتعميقها وتأكيد حضورها.

مسرى الغرانيق في مدن العقيق:

وجهة نظر السارد:

ينهض السرد على ضمير المتكلم العائد إلى الشخصيَّة الرئيسيَّة في الراوية: مزيد الحنفي. تبدأ الرواية بإسناد وجهة النظر إلى مزيد عبر وسم صريح مباشر يتمثَّل في الضمير أنا المستتر إلى جانب

ضمائر تدل على المتكلِّم، يقول: "أقصد مدينة القدس ولست نبيًّا ... أنقِّب عن جوابي ... لكنَّني محض تاجر" (الخميس، 2017، ص 7)، عيَّنت الواسمات المباشرة الصريحة ذات الإدراك التي ستنهض بسرد أحداث الرحلة، وبيَّنت موقف مزيد وما يحمله من رسالة، فنفيه النبوَّة عن نفسه يتضمَّن أنَّه يحمل رسالةً يريد إبلاغها.

وهذا يعزِّز من كون مزيد نموذجًا للشخصيَّة التي تُعمل العقل وتسير وفق هداه، ومن ثَمَّ فإنَّ وجهة النظر بإسنادها إلى الشخصيَّة الرئيسيَّة بوصفها ذات الإدراك والمبئِّرة لما حولها يدعم القصد العام للخطاب الذي يعوِّل على إعمال العقل وينطلق منه.

ويعضدها كذلك وسم صريح غير مباشر يتجلَّى في قوله: "خلفنا بلدة عين التمر" (الخميس، 2017، ص 7)، ففعل الإدراك يعود إلى حاسة البصر لكنَّه غير مسند صراحة إلى مزيد. ليدلّ على بدء الرحلة وابتعاد مزيد عن نقطة البداية. ومثل ذلك قوله: "ركلتني بغداد خارجها ولم أغادرها طوعًا، مغوية بغداد ومتوحِّشة" (الخميس، 2017، ص 12)، اجتمع في هذا القول وسمان صريحان غير مباشرين يتجليَّان في تشخيص بغداد، وحكم القيمة الذي أطلقه مزيد على بغداد بأنَّها مغوية ومتوحِّشة.

وتتماشى وجهة النظر مع المقاصد بوصف مزيد شخصيَّة تتبنَّى إعمال العقل وتمتلك أدوات التفكير الجاد وتناقش كل ما يعرِض لها، وتسعى بواسطة ذلك إلى تسليط الضوء على الإرث الحضاري المهمل، وإبراز سلبيَّات المراكز الثقافيَّة في مقابل إيجابيَّات اليمامة. وبذلك يكون ساردًا وفاعلًا في الوقت نفسه، فحضوره شخصيَّة رئيسيَّة وساردًا له دلالة على المعضلة المتمثِّلة في تعطيل العقل وما يجُره من نتائج وخيمة على الحضارة العربيَّة والإسلاميَّة قديمًا وحديثًا، وأصدق رؤية مما لو كان السارد يتحدَّث بضمير الغائب.

فالحضور المزدوج جعله يلتقط المشاهد ويدرك أدقَّ التفاصيل بشكلٍ مباشر ولصيق. ومن ثَمَّ فكونه يمثِّل ذات الإدراك فإنَّه سيُخضع كل ما يقع داخل وجهة نظره إلى المساءلة والتحقيق انطلاقًا من إعمال العقل والتفكير الناقد الذي يتميَّز به مزيد ورفضه للجاهز والسائد. ومن هنا ساعدت وجهة النظر في تحقيق المقاصد التي تخضع في مجملها لقضيَّة إعمال العقل ورفض تعطيله والاستسلام للجاهز والسائد والمنقول.

وهكذا تلتقي وجهة النظر مع قصد الخطاب العام المتمثِّل في الإعلاء من إعمال العقل وخطورة تعطيله، فهي نابعة من الشخصيَّة الرئيسيَّة التي تمثِّل نموذجًا لإعمال العقل ورفض تعطيله وقبول الآخر المختلف مهما كانت درجة الاختلاف.

وجهة نظر الشخصيَّات:

حظيت الشخصيَّات في بعض المواطن السرديَّة بإسناد وجهة النظر إليها، وتنوَّعت الواسمات الدالَّة على ذلك. مثل قوله: "لمحني بطرف عينه وأنا أقترب منه، فأغلق كتابه واستدار بجلسته متمتمًا: حيَّا الله الحنفي... جلست بقربه ... باستطاعتي أنْ أبدأ العمل من اليوم. فأمال رأسه ورمقني بشكٍّ: هل جرَّبت كرب النخيل سابقًا؟ ... قلت له بعجل لا تشغل فكرك سأؤدِّي عملي كما يجب ... قال: ماذا كنت تعمل في اليمامة؟ كيف تمضي وقتك؟ قلت بتردُّد: أساعد والدي في تجارة الإبل، ثُمَّ نبست بصوت خافت: وجل وقتي كنت أقرأ! فاتَّسعت عيناه بعدما كان قد ضيَّقهما بتهكُّم طوال حديثي معه ... وقال: إذن اقرأ أسمعنا. فتحت على صفحة وقرأت ... قال متعجِّبًا وهو يهزُّ رأسه..." (الخميس، 2017، ص 44، 46).

أسند السارد وجهة النظر إلى الشيخ ذاكر عبر وسم صريح غير مباشر يعود إلى قناة الإدراك البصريَّة، فأصبحت ذات الإدراك -السارد مزيد- مدرَكًا، وبيَّنت موقف ذات الإدراك المتمثِّل في التعجُّب والتهكُّم في الوقت نفسه انطلاقًا من النظرة التي تحتفظ بها عن اليمامة وأبناء اليمامة. ويلاحظ أنَّ السارد لم يتخلَّ تمامًا عن إسناد وجهة النظر إلى نفسه عبر أحكام القيمة التي يطلقها على الشيخ ذاكر، فعرف أنَّه يشكُّ في كلامه، كما أنَّه وصف بعض أحاديثه بالخزعبلات، إضافةً إلى وصفه بالعناد (الخميس، 2017، ص 45).

فالشيخ ذاكر من خلال موقفه وإدراكه لمزيد يكشف عن الصورة النمطيَّة المكرَّسة التي تختزنها الذهنيَّة العربيَّة الجمعيَّة عن اليمامة وعن سكَّانها، وهي الصورة التي يسعى مزيد بكل ما أوتي من قوَّة إلى كسرها وإثبات عكسها. ومثل ذلك إسناد وجهة النظر إلى شخصيَّة ناظر وقف الهاشمي الذي سيسكن فيه مزيد: "أشرعت الباب ... فوجدته رجلًا ضئيلًا كالوزغ بأنامل رفيعة وبشرة باهتة وعينين محمرَّتين ... فقال: ما خطبك، ماذا تريد؟ ... قلت: "السلام عليك، جئتك من طرف أبي

القنديل المؤذِّن ... خان السيِّد الهاشمي ليس مشرعًا لإيواء كل ضالٍّ متسكِّع، هو للنجباء من الطلبة فقط ... فمن أين أنت؟ وماذا تحسن؟" (الخميس، 2017، ص 63).

وبعد أنْ عرف أنَّه من اليمامة عاد ليقول: "لا تنفكُّون أهل نعرات وشوكة يا أحناف اليمامة، تتحدَّثون عن القرون، يا أهل مسيلمة، لا غرابة، فمنكم سيظهر قرن الشيطان" (الخميس، 2017، ص 63). فذات الإدراك هو ناظر الوقف والمدرَك هو مزيد السارد، ويتبيَّن موقف المدرِك في الغضب من المدرَك لأنَّه أزعجه بطريقة دخوله، ثُمَّ لاحقًا تحوَّل الأمر إلى ازدراء وانتقاص بعد أنْ عرف أنَّه من اليمامة. واللَّافت في هذا الموقف هو تطوُّر رد فعل مزيد الذي لم يُجِب على سؤاله عن بلده بالإجابة المعتادة وإنَّما أجاب ببيت شعر للأعشى مفتخرًا باليمامة (الخميس، 2017، ص 63؛ ابن قيس، د.ت، ص 61).

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا ليُوهِنها فَلَمْ يَضِرْهَا وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ"

واستنادًا إلى ما سبق يمكن القول إنَّ وجهة النظر عزَّزت حضور المقاصد وعمَّقت من الرهان عليها وساعدت المتلقِّي في الالتفات إليها. لأنَّ إسنادها إلى الشخصيَّة الرئيسيَّة التي تحمل رهان النص على قضية العقل والنقل إسناد قصدي يحقِّق أهداف الخطاب التواصليَّة ومقاصده ويساعد في إنجاح العملية التواصلية.

سفر برلك: وجهة نظر السارد

يقوم السرد في أغلب الرواية على ضمير المتكلِّم، والسارد هو الشخصيَّة الرئيسيَّة ذيب، وحضوره بوصفه شخصيَّة رئيسيَّة تأخذ دور ضحيَّة الاختطاف المزدوج، وساردًا في الوقت نفسه، جعله شاهدًا على تلك الجريمة، فالصورة التي رآها والمعاناة التي عاشها بوصفه ضحيَّةً جعلت إدراك المشاهد ونقلها أكثر تأثيرًا في المتلقِّي لأنَّه يستمع إلى الصوت المباشر ضحيَّة وساردًا، فيكون التأثير على المتلقِّي بصورة تحمله على تبنِّي هذه الرؤية والتسليم بوجهة النظر.

ولم تختلف تلك الطريقة إلَّا في الوحدة السرديَّة الثانية والثلاثين المعنونة بـ"قلعة الحامية العثمانيَّة (القشلة) بالقرب من باب العنبريَّة" (العلوي، 2019م، ص 135)، يتحوَّل السرد إلى ضمير الغائب وهنا نتساءل ما القصد خلف هذا التحوُّل، لا سيَّما أنَّه التحوُّل الوحيد؟

بما أنَّ هذا الجزء يتحدَّث عن فخري باشا حاكم المدينة بعد هزيمته وإصراره على عدم الانسحاب من المدينة فالقصد من هذا التحوُّل في ضمير السرد يشير إلى تأكيد خبر الهزيمة وحتميَّته. تحوَّل السارد من ضمير المتكلِّم إلى ضمير الغائب ليؤكِّد تحرُّر الضحيَّة ذيب من الاستلاب وتخلُّصه من المعاناة فالأحداث أصبحت تروى عن غائب لا عن حاضر مشارك في الأحداث. ويشير هذا إلى بداية سقوط الاحتلال العثماني واقتراب نهايته وتحرُّر المكان والسكَّان من تلك المعاناة، ومن ثَمَّ تحرُّر ذيب من معاناة الاستلاب والرق.

بدأت الرواية بإسناد السارد وجهة النظر إلى نفسه عبر عدَّة وسوم صريحة مباشرة تتمثَّل بضمائر المتكلِّم، وأفعال الإدراك "سمعتُ... فتحتُ عينيَّ ببطء. لمحته... أرى... فرأيته" (العلوي، 2019م، ص 5)، جاء الإدراك عبر القناة السمعيَّة، ثُمَّ عضدتها القناة الإدراكيَّة البصريَّة... ثُمَّ تنوَّعت الواسمات بعد ذلك بين الصريحة وغير الصريحة مثل قوله: "في ضوء القمر المتسلِّل من الباب المفتوح، حاولت مرَّة أخرى أنْ أبحث بعينيَّ عن خالي مانع" (العلوي، 2019م، ص 13). ومثل ذلك: "حين أرهفتُ السمع سمعتُ صوت متصرِّف القافلة" (العلوي، 2019م، ص 17). وقوله: "أسير متمهِّلًا مراقبًا كل ما حولي" (العلوي، 2019م، ص 103).

جاءت وجهة النظر في إسنادها إلى الشخصيَّة الرئيسيَّة ذيب لتعضد بقيَّة المكوِّنات البنائيَّة في تشنيع الجريمة وإبراز حقيقتها والردِّ على من حاول تبريرها بمختلف التبريرات، فالسارد وذات الإدراك هو الضحيَّة الذي تعرَّض للاختطاف مرَّتين، وبما أنَّه كذلك فهو قادر على التقاط أدقِّ التفاصيل وإيصال الحدث بإحساس أكبر وشعور أعمق يعزِّز القصد العام المتمثِّل في تأكيد شناعة الجريمة والتشديد على اعتبار الدولة العثمانيَّة دولة احتلال.

ولتأكيد ذلك تدخَّل المبدع في نهاية الرواية ليستلم زمام السرد من السارد ويؤكِّد على حقيقة هذه الشخصيَّات لا سيَّما ذيب، فحفيده كان زميل الكاتب في المهنة والسكن في بداية التعيين، وهذا دليل على قصديَّة المبدع وذاتيَّته في الاختيار والتعبير، وتستُّره خلف السارد، وإنْ كانت بعض الاعتبارات الشخصيَّة والاجتماعيَّة والإبداعيَّة تفرض عليه إضافة التخييل إلى هذه الأحداث بنسبة معيَّنة لتجنُّب بعض الإحراجات والابتعاد نوعًا ما عن السرد التاريخي الإخباري والدخول إلى السرد الإبداعي (العلوي، 2019م، ص 158؛ الفيصل، 2002، ص 32).

وجهة نظر الشخصيَّات:

إلى جانب وجهة نظر السارد أخذت بعض الشخصيَّات بفعل الإدراك الذي أسنده إليها السارد مثل قول ذيب عن أحد المجرمين بعد موت الطفل فارس: "نظر إلى حيث أشرت. مدَّ بصره نحوه" (العلوي، 2019، ص 32)، ويأتي إسناد وجهة النظر إلى أحد المجرمين واعتباره ذات الإدراك للدلالة على حجم الجريمة وعدم اهتمام المجرم بمصير الطفل فارس الذي قضى نتيجة الاغتصاب، فنسبة فعل الإدراك إليه وما بعده من وجهة نظر السارد يأتي ليبيّن مقدار الإجرام يقول: "قال بكل برود: ادفنوه في مكانه" (العلوي، 2019، ص 32). ولهذا كان لوجهة النظر المسندة إلى السارد بوسم صريح غير مباشر يتمثَّل في حكم القيمة حضورها "نهض مثل ثور هائج" (العلوي، 2019، ص 32). ويلتقي مع ذلك أيضًا حكم القيمة الذي أطلقه على أحد جنود الاحتلال أثناء رحلة القطار من المدينة إلى الشام: "سألنا بصوت عال يدلُّ على نفاد صبره ... استمرَّ الجندي الغاضب في تقريعنا ... كان يرطن بلغة عربيَّة مكسَّرة ... خمسة ريالات مجيديَّة كانت كافية لإسكاته وتغيُّر ملامح وجهه من الغضب إلى الابتسام" (العلوي، 2019، ص 123، 124).

ومن هذا المنطلق جاءت وجهة النظر معزِّزة للمساواة بين الجريمتين، وبين طرفيها. فإدراك التفاصيل من قبل الضحيَّة أقدر على إيصال المعاناة وكشف حقيقة الجريمة.

نار المرْخ: وجهة نظر السارد

تتنوَّع ضمائر السرد بين ضمير الغائب وضمير المتكلِّم، ويحدث أحيانًا تحوُّل مفاجئ وتبديل بين هذه الضمائر، فيحدث أنْ يكون السرد بضمير الغائب ثُمَّ يتحوَّل إلى ضمير المتكلِّم دون مقدِّمات ثُمَّ يعود مرَّة أخرى إلى ضمير المتكلِّم وهكذا.

بدأت الرواية منذ الفاتحة النصية بضمير الغائب في حكاية فتاة منفصلة عن الحكاية الرئيسيَّة، واستمر ضمير الغائب بداية من الفصل الأوَّل حين تحدَّث السارد الغفل عن رعد الذي ينقل عبر الكتابة حديثَ غربيٍّ. فالسارد الأصل في التسجيلات غربي لكن الحكاية تأتي عبر مشروع رعد الكتابي، وهي خاضعة لوجهة نظره عبر ما يجريه في الحكايات من تصرُّف. ليعود السارد الغفل في الفصل الثالث ويتحدَّث بضمير الغائب عن غربي: "روى غربي مضيفًا" (العصيمي، 2021، ص 24)،

ويستمر في الفصل الرابع "وأردف غربي قائلًا" (العصيمي، 2021، ص 28)، ثُمَّ في الفصل الخامس تحدَّث بضمير الغائب عن غربي ورعد في الوقت نفسه: "قال غربي، كتب رعد" (العصيمي، 2021، ص 32)، وفي الفصل السادس استلم زمام السرد للحديث عن توطين البادية، ونوَّه أثناء الحديث أنَّ غربي لم يذكر ذلك نصًّا "لم يقل غربي هذ السرد التاريخي بتفاصيله التي جرت أعلاه، وإنَّما تحدَّث في أحد المجالس عن حياة البدو قبل تأسيس المملكة" (العصيمي، 2021، ص 39).

ويعني هذا أنَّ السرد خاضع لوجهة نظره لا لوجهة نظر غربي وإنْ كان هو مصدر الحكاية. واستمر في الفصل السابع يتحدَّث بضمير الغائب عن رعد وحالته أثناء الكتابة، ثُمَّ بعد ذلك أسند وجهة النظر إلى رعد بقوله: "كتب رعد التالي" (العصيمي، 2021، ص 45)، وفي هذا الجزء أسند رعد وجهة النظر إلى نفسه عبر وسم صريح مباشر وهو ضمير المتكلِّم، يقول:"راودني فضول" (العصيمي، 2021، ص 47)، "حتَّى قلت" (العصيمي، 2021، ص 48)، "أقصد أنَّها" (العصيمي، 2021، ص 49)، وقوله: "طالما طرحتُ على غربي هذا السؤال ... قال لي ذات لقاء" (العصيمي، 2021، ص 50).

ثُمَّ عاد السارد الغفل في الفصل الثامن بضمير الغائب متحدِّثًا عن المجلس وعن رعد، وفي منتصف الحديث أسند وجهة النظر إلى رعد عبر وسم صريح مباشر يتمثَّل في فعل الإدراك "لحظ رعد" (العصيمي، 2021، ص 54) الذي يعود إلى قناة الإدراك البصريَّة لينتقل الحديث إلى ضمير المتكلِّم: "لم أرَ أحدًا ... طالما سمعتُ عنه أو صوَّره لي غربي" (العصيمي، 2021، ص 55). ثُمَّ بعد ذلك يعود السارد الغفل فيستلم زمام السرد بقوله: "يتذكَّر من كلام غربي" (العصيمي، 2021، ص 55). وفي بداية الفصل السادس والعشرين يستلم رعد زمام السرد ويسند وجهة النظر إلى نفسه عبر واسمات صريحة مباشرة "ماذا فعلت ... فرض نفسه عليَّ ... قرَّرتُ" (العصيمي، 2021، ص 298). بل إنَّه عرَّف بنفسه بالاسم كاملًا مسبوقًا بضمير المتكلِّم: "أنا رعد معنَّى حمود" (العصيمي، 2021، ص 306). وشاركته زوجته في السرد مسندة وجهة النظر إلى نفسها عبر وسم صريح مباشر يتمثَّل في ضمير المتكلِّم: "إنَّما أنا راوية فقط ... كان هناك قرية صغيرة" (العصيمي، 2021، ص 343). إلى نهاية الفصل التاسع والعشرين. ثُمَّ يعود رعد ساردًا في الفصل الثلاثين.

ومن الملاحظ أنَّ السارد الغفل لم يسند وجهة النظر إلى نفسه عبر واسمات صريحة مباشرة ولا غير مباشرة وإنَّما اعتمد على الوسم الضمني مبعدًا نفسه ومحيِّدًا ذاته عن الملفوظ، فيبدأ بضمير الغائب دون أي إشارة إلى ذاته ودون وجود أي واسمات تصل وجهة النظر به، ولا يدرك

المتلقِّي أنَّ السارد مجهولًا غفلًا إلَّا حين يتنازل عن سلطته السرديَّة ويسند وجهة النظر إلى سارد آخر، رعد أو غربي أو غيرهما.

وهكذا تتنوَّع وجهة النظر ويتبدَّل الضمير باستمرار؛ ويحقِّق تنوُّع وجهات النظر وتعدُّد الرواة بين سارِدٍ غفل، وسارد معلوم من شخصيَّات الحكاية لا سيَّما غربي ورعد، سواء بضمير المتكِّلم أو الغائب، القصد المتمثِّل في الدمج بين الفضاءين: الصحراء والمدينة، حيث تمَّ الدمج بين سكَّانها وكسر تلك الفواصل والحواجز التي يقيمها البعض، فتنوُّع الصوت السردي ووجهة النظر بين عدَّة أصوات من البادية والحاضرة دليل على مدى التداخل الحاصل بين الفضاءين ومدى الامتداد بين البادية والحاضرة على أرض الواقع.

ويلاحظ أنَّ السارد رعد يتبنَّى وجهات النظر السرديَّة الأخرى بواسطة توطين الحكايات، فهو يستمع للحكاية من لسان السارد الآخر ثُمَّ يعيد سردها مكتوبةً وهذا يُفضي إلى تبنِّيه الضمني لوجهة النظر السرديَّة التي أعاد توطينها حتَّى وإنْ تصرَّف فيها، ومن ثَمَّ فالصوت السارد رغم تنوُّعه في المقاطع السرديَّة فإنَّه خاضعٌ لوجهة نظر السارد رعد ابن المدينة الذي يتنازل عن سلطته السرديَّة نوعًا ما ثُمَّ يعود إلى ممارستها عن طريق مشروع التوطين. وهو ما صرَّح به رعد منذ صفحات الرواية الأولى بأنَّه أجرى على الحكايات تعديلات وإضافات، مبيِّنًا أنَّ هذه التعديلات ليست تهكُّمًا ولا تجميلًا، وإنَّما يروم من ورائها مناسبة الحكاية للمتلقِّي وقبوله المغزى منها، لذلك فضَّل أنْ تكون هذه التعديلات من ضمن الحكاية دون علامات تنصِّصها من أجل ترك الفرصة للمتلقِّي لملاحظة مناسبة هذه التعديلات للحكاية (العصيمي، 2021، ص 14-16).

وجهة نظر الشخصيَّات:

أسند السارد وجهة النظر في مواقف عديدة إلى الشخصيَّات عبر قنوات إدراك متنوِّعة، وجاءت وجهة نظر الشخصيَّات لدعم وجهة نظر السارد وتعزيزها في موقفه من المدركات، ومساعدته على بثِّ تصوُّراته ورؤاه وأفكاره. فمراوحة وجهة النظر بين السارد وعدَّة شخصيَّات جاء تماشيًا مع الدمج الذي تعوِّل عليه الرواية بين الفضاءين: الصحراء والمدينة؛ لأنَّ السارد الرئيس ابن المدينة رعد هو من يسند في بعض المواطن وجهة النظر إلى شخصيَّات صحراويَّة ثُمَّ يتبنَّاها ويعيد صياغتها عبر مشروعه.

من ذلك ما رواه أحد المدعوّين في العرس الذي حضره رعد برفقة عمّه، ولم يُسند السارد وجهة النظر إلى الشخصيَّة بوسم صريح، وإنَّما جاء الوسم ضمنيًّا ليستلم الرجل زمام السرد: "لاله من الليالي جيت ساري من عرسٍ في البرّ أبغى هلي دون الحوميَّات والساعة حوالا حدعش أو حدعش ونص وأنا لحالي ما معي أحد" (العصيمي، 2021، ص 62). أسند السارد وجهة النظر إلى نفسه عبر واسمات صريحة مباشرة تتمثَّل في الضمائر: جيت، أبغى، هلي. وعبر مشيرات مكانيَّةٍ، دون الحوميَّات. وزمانيَّة، تحديد الساعة بين الحادية عشرة والحادية عشرة والنصف. ويظهر من نقل الحكاية كما جاءت بلهجة الرجل الصحراوي العاميَّة في البداية ثُمَّ إعادة كتابتها بطريقة رعد أنه دمجها دمجًا بين العاميَّة والفصحى، ومن ثَمَّ دمجًا بين فضاءين لكل منهما لهجته وطريقته ومساره الحياتي. وهذا ما أكَّده رعد في البداية: "اخترت في البدء أنْ أنقل قصَّته الغريبة بلهجته لأنَّني وجدتها ذات جاذبيَّة خاصة في نقل الوقائع الغريبة ... لا بدَّ من إعادة كتابتها باللغة الفصيحة، مع اهتمامي المعتاد بتوطين الحكايات" (العصيمي، 2021، ص 61). والتزم به في الفصل التالي "صيغة موازية" (العصيمي، 2021، ص 66).

ومثلها أيضًا حكاية العجوز التي حكتها على رعد، وقد أسند السارد وجهة النظر إليها عبر وسم صريح غير مباشر: "تساءلت وهي تحرِّك الصوف في القدر. ولمَّا اقتربت من الشكّ، توقَّفت عن دراسته ثُمَّ راحت تفكِّر في أحواله بعد سنوات في مكانه الجديد. بالرغم من ذلك سردت حكايتها فيما هي تقلِّب كتل الصوف ... قالت له اسمع الحكاية" (العصيمي، 2021، ص 79). ومثل ذلك الحكاية التي حكاها قبلان: "حدث ذات يوم كنت طفلًا في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة وكنت مع صديقيَّ"(العصيمي، 2021، ص 225). فالسارد الشخصيَّة أسند وجهة النظر إلى نفسه بعد أنْ استلم زمام السرد عبر وسم صريح مباشر يتمثَّل في ضمائر المتكلِّم. دون أنْ يسندها إليه السارد المضطلع بالسرد قبله عبر وسم صريح.

ومن هذا المنطلق توزَّعت وجهة النظر بين السارد وعدَّة شخصيَّات، فأُسندت وجهة النظر إلى السارد عبر عدَّة واسمات متنوِّعة وقنوات إدراك مختلفة، ومثله أيضًا الشخصيَّات لتعزِّز القصد العام المتمثِّل في التكامل بين الفضاءين والامتداد الحاصل بينهما وتعمِّق هذا الامتداد. فالسارد رعد الذي بدأت الحكاية بلسانه متكلِّمًا، يُفسح المجال للأصوات السرديَّة التي تمثِّل أبناء الصحراء: غربي، عشق، العجوز، وغيرهم. ثُمَّ يعود إلى إعادة حكاياتهم عبر مشروعه توطين الحكايات فيتبنَّى وجهة

نظرهم ويكون امتدادًا لهم في السرد، ويلتقي هذا مع قصد الامتداد والتكامل وكسر الثنائيَّة الضدِّيَّة، فلا نزاع بين الفضاءين ومن ثَمَّ لا نزاع بين الأصوات السرديَّة التي تتوزَّع بين الفضاءين، لا سيَّما أنَّه ترك فرصةً لبعض الشخصيَّات من المدينة لسرد بعض الأحداث، مثل والده وزوجته.

النتائج:

غلب السرد بضمير المتكلم على المدوَّنة، وإنْ تعدَّدت الأصوات في بعض الروايات وهو يمنح المتلقِّي دافعًا لتمثُّل شخصيَّة وجهة النظر، ويضفي على الرواية حيويَّة أكبر. وفي الوقت نفسه يعدُّ من أقوى قرائن الذاتيَّة. ففي موت صغير كان السارد الشخصيَّة الرئيسيَّة ابن عربي في مسار رحلته من المغرب إلى المشرق، يشاركه في السرد بضمير المتكلِّم أيضًا شخصيَّات أخرى في مسار رحلة المخطوط. وكذلك في رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق استأثرت الشخصيَّة الرئيسيَّة مزيد الحنفي بالسرد بضمير المتكلِّم في كامل الرواية. ومثله أيضًا ذيب الشخصيَّة الرئيسيَّة لسفر برلك. أمَّا نار المرْخ فقد تعدَّدت الأصوات الساردة: ساردٌ غفل يتحدَّث بضمير الغائب. رعد وغربي بضمير المتكلِّم. إلى جانب عدَّة شخصيَّات أخرى ساردة. وإنْ كانت وجهة النظر المتعدِّدة تعود إلى رعد ليعيد صياغة الحكاية عبر مشروعه توطين الحكايات، فوجهة النظر متعدِّدة لكنَّها تخضع لرقابة السارد الرئيس رعد، أو بمعنى أصحّ هي مشتركة وإنْ تعدَّدت الضمائر.

وتنوَّعت طرائق الإعلان عن بدايتها ونهايتها، كما توزَّعت قنوات الإدراك بين عدَّة قنوات لا سيَّما القناة البصريَّة والسمعيَّة، وقناة الإدراك الذهنيَّة.

وبناء عليه حقَّقت وجهة النظر في المدونة القصد العام للخطاب والتقت مع بقيَّة العناصر البنائيَّة الأخرى لتحقيق المقاصد الخطابيَّة وإيصالها إلى المتلقِّي. انطلاقًا من عدم انفصال السارد عن الروائي بشكل تام، وإنَّما يظلُّ ملتبسًا به، ناطقًا بما يريد، خاضعًا لذاتيَّته، مع بقاء المسافة بين الاثنين لتكون هي الفيصل ومكمن الاختلاف من عمل إلى آخر. فقد يكون الالتصاق بينهما واضحًا للمتلقِّي، وقد يكون خفيًّا يحتاج إلى إعمال فكر وإنعام نظر تبعًا لقدرة الروائي على خلق هذه المسافة لاعتبارات مختلفة، وتبعًا لقدرة المتلقِّي وخلفيَّته المعرفيَّة. لهذا اصطبغت وجهة النظر بذاتيَّة المبدع، وحققت مقاصد الخطاب وأهدافه التواصلية.

المراجع:

تودوروف، تزفيتان. (2005). *مفاهيم سرديَّة*، (عبد الرحمن مزيان، ترجمة)، منشورات الاختلاف.

جينيت، جيرار. (1997). *خطاب الحكاية: بحث في المنهج*، (محمَّد معتصم، وعبد الجليل الأزدي، وعمر حلى، ترجمة)، المجلس الأعلى للثقافة.

جينيت، جيرار، وبوث، اين، وأوسبنسكي، بوريس، فرانسواز ف. وغيون، روسوم، وأنجلي، كريستيان، وإيرمان، جان. (1989). *نظريَّة السرد من وجهة النظر إلى التبئير*، (ناجي مصطفى، ترجمة)، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي.

الخميس، أميمة. (2017). *مسرى الغرانيق في مدن العقيق*، دار الساقي.

ابن زحاف، يوسف. (2020). مفهوم القصديَّة في اللسانيَّات التداوليَّة، *مجلَّة الدراسات الثقافيَّة واللغويَّة والفنِّيَّة*، *3*(12)، 22 - 37.

سلامة، يوسف سليم. (2007). *الفينومينولوجيا - المنطق عند إدموند هسرل*، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

سيرل، جون. (2006). *العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي*، (سعيد الغانمي، ترجمة)، منشورات الاختلاف، والمركز الثقافي العربي، والدار العربيَّة للعلوم ناشرون.

سيرل، جون. (2009). *القصديَّة بحث في فلسفة العقل*، (أحمد الأنصاري، ترجمة)، دار الكتاب العربي، ومؤسَّسة محمَّد بن راشد آل مكتوم.

شارودو، باتريك، ومنغنو، دومينيك. (2008). *معجم تحليل الخطاب*، (عبد القادر المهيري، حمَّادي صمُّود، ترجمة)، دار سيناترا.

صليبا، جميل. (1982). *المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة واللاتينيَّة*، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة.

العصيمي، عوَّاض. (2021). *نار المرْخ*، دار مدارك للنشر.

علوان، محمد حسن. (2016). *موت صغير*، دار الساقي.

العلوي، مقبول. (2019). *سفر برلك*، دار الساقي.

العمامي، محمد نجيب. (2011). *الذاتيَّة في الخطاب السردي*، دار محمَّد علي للنشر، كليَّة الآداب والفنون والإنسانيَّات.

فرحة، محمَّد. (2009). المفهوم الفينومينولوجي للنظريَّة القصديَّة عند هسرل، *مجلَّة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميَّة*، *31*(1)، 91 - 111.

الفيصل، سمر روحي. (2003). *الرواية العربيَّة البناء والرؤيا*، منشورات اتِّحاد الكُتَّاب العرب.

القاضي، محمَّد، وبنخود، نور الدين. (2021). *مناهل السرديَّات الحديثة مقاربة بينيَّة*، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة.

ابن قيس، ميمون. (د.ت). *ديوان الأعشى الكبير*، مكتبة الآداب بالجمامين.

كريس، نانسي. (2009). *تقنيات كتابة الرواية: تقنيات وتمارين لابتكار شخصيَّات ديناميكيَّة ووجهات نظر ناجحة*، (زينة جابر إدريس، ترجمة)، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون.

مجموعة مؤلِّفين. (2021). *الهويَّة والأدب 2 المؤتمر الدولي النقدي الثاني لنادي أبها الأدبي السرد في عسير القسم الأوَّل 7 - 9، شعبان 1438هـ/ 3 - 5 مايو 2017م*، نادي أبها الأدبي، الانتشار العربي.

مجموعة مؤلِّفين. (2010). *معجم السرديَّات*، دار محمَّد علي للنشر.

محمَّد، سماح رافع. (1991). *الفينومينولوجيا عند هوسرل دراسة نقديَّة في التجديد الفلسفي المعاصر*، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة.

هوسرل، إدموند. (2011). *أفكار ممهِّدة لعلم الظاهريَّات الخالص وللفلسفة الظاهرياتيَّة*، (أبو يعرب المرزوقي، ترجمة)، جداول للنشر والتوزيع.

هوسرل، إدموند. (2010). *مباحث منطقيَّة مباحث في الفيمياء ونظريَّة المعرفة*، (موسى وهبه، ترجمة)، المركز الثقافي العربي.

هوسرل، إدموند. (2010). *مباحث منطقيَّة مقدِّمات في المنطق المحض*، (موسى وهبه، ترجمة) المركز الثقافي العربي.

يقطين، سعيد. (1997). *تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)*، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

Arabic References

Twdwrwf, Tzfytān. (2005). *Mafāhīm Srdyyah*, (ʿAbd al-Raḥmān Mizyān, tarjamat), Manshūrāt al-Ikhtilāf, (in Arabic).

Jynyt, Jīrār. (1997). *Khaṭṭāb al-ḥikāyah: baḥth fī al-Manhaj*, (mḥmmad Muʿtaṣim, & ʿAbd al-Jalīl al-Azdī, & ʿUmar ḥulá, tarjamat), al-Majlis al-Aʿlá lil-Thaqāfah, (in Arabic).

Jynyt, Jīrār, wbwth, ayn, w'wsbnsky, bwrys, frānswāz F. wghywn, rūsūm, w'njly, Krīstīyān, w'yrmān, Jān. (1989). *Nẓryyah al-Sard min wijhat al-naẓar ilá altb'yr*, (Nājī Muṣṭafá, tarjamat), Manshūrāt al-Ḥiwār al-Akādīmī & al-Jāmiʿī, (in Arabic).

al-Khamīs, Umaymah. (2017). *Masrá al-gharānīq fī Mudun al-ʿaqīq*, Dār al-Sāqī.

Ibn Zaḥḥāf, Yūsuf. (2020). Mafhūm alqṣdyyah fī allsānyyāt altdāwlyyah, *mjllah al-Dirāsāt althqāfyyah wāllghwyyah wālfnnīyah, 3* (12), 22-37, (in Arabic).

Salāmah, Yūsuf Salīm. (2007). *al-Fynwmynwlwjyā-al-Manṭiq ʿinda Idmūnd Hsrl*, Dār al-Tanwīr lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Syrl, Jūn. (2006). *al-ʿAql & al-Lughah & al-Mujtamaʿ: al-Falsafah fī al-ʿālam al-wāqiʿī*, (Saʿīd al-Ghānimī, tarjamat), Manshūrāt al-Ikhtilāf, & al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, & al-dār alʿrbyyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, (in Arabic).

Syrl, Jūn. (2009). *alqṣdyyah baḥth fī Falsafat al-ʿAql*, (Aḥmad al-Anṣārī, tarjamat), Dār al-Kitāb al-ʿArabī, wm'ssash mḥmmad ibn Rāshid Āl Maktūm, (in Arabic).

Shārwdw, bātryk, wmnghnw, Dominique. (2008). *Muʿjam taḥlīl al-khiṭāb*, (ʿAbd al-Qādir al-Mahīrī, ḥmmādy ṣmmūd, tarjamat), Dār Sīnātrā, (in Arabic).

Ṣalībā, Jamīl. (1982). *al-Muʿjam al-falsafī bāl'lfāẓ alʿrbyyah wālfrnsyyah wāl'nklyzyyah wāllātynyyah*, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, & Maktabat al-Madrasah, (in Arabic).

al-ʿUṣaymī, ʿwwāḍ. (2021). *Nār almrkh*, Dār Madārik lil-Nashr, (in Arabic).

ʿAlwān, Muḥammad Ḥasan. (2016). *Mawt Ṣaghīr*, Dār al-Sāqī, (in Arabic).

al-ʿAlawī, Maqbūl. (2019). *Sifr Barlak*, Dār al-Sāqī, (in Arabic).

al-ʿAmāmī, Muḥammad Najīb. (2011). *aldhātyyah fī al-khiṭāb al-sardī*, Dār mḥmmad ʿAlī lil-Nashr, klyyah al-Ādāb & al-Funūn wāl'nsānyyāt, (in Arabic).

Farḥah, mḥmmad. (2009). al-Mafhūm alfynwmynwlwjy llnẓryyah alqṣdyyah ʿinda hsrl, *mjllah Jāmiʿat Tishrīn lil-Buḥūth & al-Dirāsāt alʿlmyyah, 31* (1), 91-111, (in Arabic).

al-Fayṣal, Samar Rūḥī. (2003). *al-Riwāyah alʿrbyyah al-binā' & al-ru'yā*, Manshūrāt attiḥād alkuttāb al-ʿArab, (in Arabic).

al-Qāḍī, Mḥmmad, & Bnkhwd, Nūr al-Dīn. (2021). *Manāhil alsrdyyāt al-ḥadīthah muqārabah bynyyah*, Jāmiʿat al-Imām mḥmmad ibn Saʿūd alʾslāmyyah. , (in Arabic)

Ibn Qays, Maymūn. (N. D). *Dīwān al-Aʿshá al-kabīr*, Maktabat al-Ādāb bi-al-Jamāmīz, (in Arabic).

Krys, Nānsī. (2009). *Tiqniyāt kitābat al-riwāyah: Tiqniyāt & tamārīn lābtkār shkhṣyyāt dynāmykyyah wwjhāt naẓar nājiḥah*, (Zaynah Jābir Idrīs, tarjamat), al-Dār alʿrbyyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, (in Arabic).

Majmūʿah mʾllifyn. (2021). *alhwyyah & al-adab 2 al-Muʾtamar al-dawlī al-naqdī al-Thānī li-Nādī Abhā al-Adabī al-sard fī ʿAsīr al-qism alʾwwal 7-9, Shaʿbān 1438h / 3-5 Māyū 2017m*, Nādī Abhā al-Adabī, al-Intishār al-ʿArabī, (in Arabic).

Majmūʿah mʾllifyn. (2010). *Muʿjam alsrdyyāt*, Dār mḥmmad ʿAlī lil-Nashr, (in Arabic).

Mḥmmad, Samāḥ Rāfiʿ. (1991). *alfynwmynwlwjyā ʿinda hūsril dirāsah nqdyyah fī al-tajdīd al-falsafī al-muʿāṣir*, Dār al-Shuʾūn althqāfyyah alʿāmmah, (in Arabic).

Hūsril, Idmūnd. (2011). *afkār mmhhidh li-ʿIlm alẓāhryyāt al-Khāliṣ wllflsfh alẓāhryātyyah*, (Abū Yaʿrub al-Marzūqī, tarjamat), Jadāwil lil-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Hūsril, Idmūnd. (2010). *Mabāḥith mnṭqyyah Mabāḥith fī alfymyāʾ wnẓryyah al-Maʿrifah*, (Mūsá Wahbah, tarjamat), al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, (in Arabic).

Hūsril, Idmūnd. (2010). *Mabāḥith mnṭqyyah mqddimāt fī al-manṭiq al-maḥḍ*, (Mūsá Wahbah, tarjamat) al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, (in Arabic).

Yaqṭīn, Saʿīd. (1997). *Taḥlīl al-khiṭāb al-riwāʾī (al-Zmn-al-Srd-al-Tbʾyr)*, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).